العَدَدُ الأَوَّل - السَّنَة الأُولى جُمَادَى الآخِرَة ١٤٣٧هـ المُوافِق إبْرِيل (نيسَان) ٢٠١٦م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز
Prince Sattam Bin Abdulaziz University

مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية

بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بنشر العلوم والدراسات في مجال العلوم الشرعية واللغة العربية، وتصدر مرتين في السنة مؤقتاً

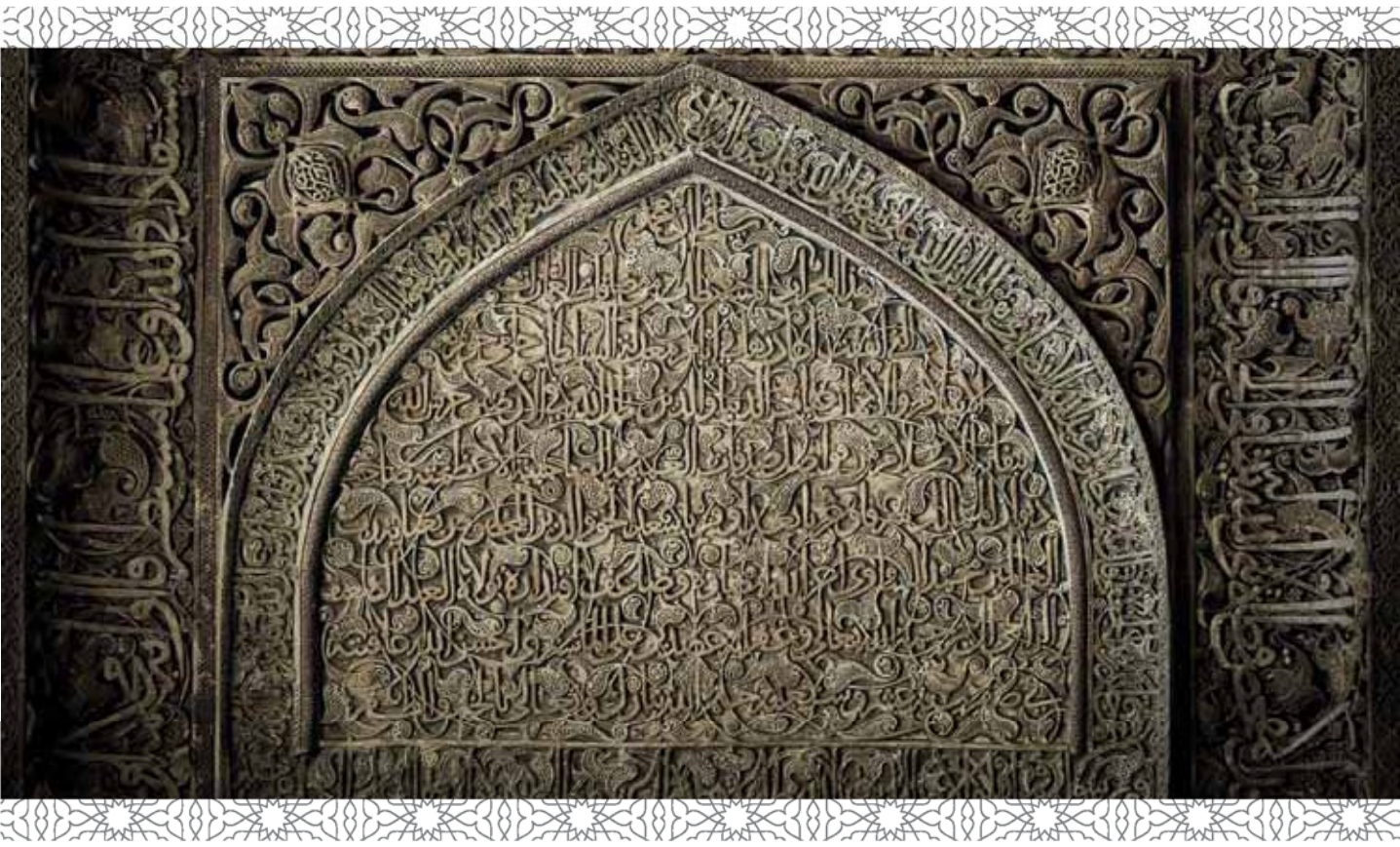

موضوعات العدد

- رَسْمُ المُصْحَفِ بَيْنَ التَّعْلِيلِ اللُّغَوِيِّ وَالتَّوْجِيهِ الدِّلَالِي
- أَحَادِيثُ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ
- الإِسْتِعَانَةُ الشَّرْعِيَّةُ وَالبِدْعِيَّةُ فِي (البُرْبُوب)
- كَسَادُ الفِضَّةِ وَأَثَرُهُ عَلَى النِّصَابِ الزَّكَوِيِّ لِلْأَوْرَاقِ النَّقْدِيَّةِ
- تَوَالِي الإِضَافَاتِ فِي العَرَبِيَّةِ
- الأَصْوَاتُ التَّحْسِينِيَّةُ فِي البُنْيَةِ العَرَبِيَّةِ
- أَوَّلِيَّةُ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ: مُلَاحَظَاتٌ حَوْلَ التَّارِيخِ المُبَكِّرِ لِلشِّعْرِ العَرَبِيِّ
- فَنُّ المَسْرَحِ فِي ضَوْءِ مَنْهَجِ الأَدَبِ الإِسْلَامِي

تصدر عن جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز
ردمد ٧٢٧٨ - ١٦٥٨

الأَصْوَاتُ التَّحْسِيْنِيَّة فِي البُنْيَةِ العَرَبِيَّةِ الخَصَائِصُ وَالوَظَائِفُ

د. عَبْدُاللهِ بْنُ فَهْدٍ الدَّوْسَرِي

- الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية - قسم النحو والصرف وفقه اللغة – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- حصل على درجة الماجستير من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته: (الإدغام عند القراء والنحويين).
- حصل على درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته: (الدرس الصوتي عند الرماني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة).
- afaldosery@imamu.edu.sa

الملخص

ليست الأصوات على حد سواءٍ في الخصائص الفيزيائية والوظيفية، فمنها المجهور ومنها المهموس، ومنها الواضح إسماعاً والخافت إسماعاً، كما أنها تتغاير في الأداء الوظيفي في تشكيل البنية بما تحمله من خصائص تؤهلها للقيام بهذه الوظيفة، وقد وجد الباحث بعض الخصائص المميزة لصوتي العين والقاف في هذا الجانب ما يستدعي مزيد نظر وبحثٍ في خصائصهما ووظائفهما، مستنداً في ذلك على نص للخليل بن أحمد الفراهيدي يبين فرادة هذين الصوتين فيزيائياً، وينطلق الباحث من هذه الميزة إلى بيان الأثر الوظيفي لهذين الصوتين في نسيج البنية العربية، متبعاً المنهج الوصفي والتحليلي في تحقيق هذا الغرض، وتتجلى **أهمية البحث** مما يأتي:

١- إدراك الخصائص الفيزيائية للأصوات في إطارها الوظيفي في بناء المفردة العربية.

٢- إبراز الجهود الصوتية عند المتقدمين ومقارنتها بما انتهى إليه الدرس الصوتي الحديث من نتائج بفضل أحدث أجهزة الرسم الطيفي للأصوات.

أهداف البحث:

١- تحقيق أكبر قدر من العناية بالجانب الصوتي في تشكيل البنية العربية.

٢- إبراز جهد المتقدمين في العناية بالجانب الإحصائي للمفردات العربية القائم على العنصر الصوتي .

وانتهى البحث إلى جملة من **التوصيات** منها :

- تسليط الضوء على الآليات المستخدمة عند المتقدمين في تمييز الظواهر الفيزيائية للأصوات اللغوية.

- العناية بالبحوث التقنية في قياس خصائص الأصوات الحلقية.

- المزيد بالدراسات الخاصة بالأصوات المتميزة في السمع، كالصفيريات، والأنفية، وأثر ذلك في تركيب الكلم.

الكلمات المفتاحية: التحسين الصوتي - النصاعة – الطلاقة - الخصائص الصوتية للعين والقاف - الكلمات المعربة- وظيفة الصوت اللغوي.

المقدمة

أهمية الموضوع:

تتلخص أهمية الموضوع فيما يأتي:

١- إدراك الخصائص الفيزيائية للأصوات في إطارها الوظيفي في بناء المفردة العربية .

٢- إبراز الجهود الصوتية عند المتقدمين ومقارنتها بما انتهى إليه الدرس الصوتي الحديث من نتائج دقيقة بفضل أحدث أجهزة الرسم الطيفي للأصوات.

٣- الانتقال من المجال التنظيري الذي غلب على كثير من البحوث اللغوية إلى المجال التطبيقي.

أهداف البحث:

١- تحقيق أكبر قدر من العناية بالجانب الصوتي في تشكيل البنية العربية .

٢- إبراز جهد المتقدمين في العناية بالجانب الإحصائي للمفردات العربية القائم على العنصر الصوتي.

٣- إحياء بعض المصطلحات الصوتية كالتحسين والنصوع، ونحوهما مما لا نكاد نجد له استخداماً ظاهراً في كتب المتأخرين.

مشكلات البحث وتساؤلاته:

تتركز مشكلة البحث في مدى أثر الخصائص الصوتية للحروف في تركيب البنية العربية، وامتداد هذا الأثر إلى الكلمات المعربة، وهل ما انتهى إليه كلام الخليل بن أحمد من تميز صوتي العين والقاف يوافق الواقع اللغوي للمفردات العربية، وما الأدوات التي استخدمها المتقدمون في تقرير هذا.

حدود البحث:

سيقتصر البحث على بيان خصائص صوتي العين والقاف في تركيب الكلم العربية من خلال الرجوع إلى الدراسات الإحصائية للجذور العربية، مضافاً إليه بيان أثرها في الكلمات المعربة وما طرأ عليها من تغيير يتلاءم مع الجرس الصوتي لأصوات العربية، معتمداً على

كتاب المعرب لأبي منصور الجواليقي أنموذجاً .

إجراءات البحث ومنهجه:

اتباع منهج وصفي مقارن تحليلي في بيان خصائص صوتي العين والقاف عند المتقدمين والمحدثين، من خلال الرجوع إلى المصادر الأصلية، كما أن الباحث سيلجأ إلى المنهج الاستقرائي من خلال الاعتماد على الدراسات الإحصائية للجذور العربية، والدراسة الخاصة بالكلمات المعربة في كتاب المعرب لأبي منصور الجواليقي.

الدراسات السابقة:

وأعني بها الدراسات التي اختصت بأحد الصوتين بالبحث والدراسة، ومما وقفت عليه من وثيق الصلة ببحثي ما يأتي أدناه وعلى نحو موجز:

١- (الإتحاف بما يتعلق بالقاف) للعلامة الحاج عبدالله بن خضراء السلوي (ت١٣٢٤هـ). وهي دراسة تتعلق بجانب صوتي صرف، ردَّ فيه مؤلفه بعض شبهات تواتر القراءة القاف المعقودة أو التميمية، وحشد من نصوص العلماء من اللغويين وعلماء التجويد ما يؤيد أن القاف الفصيحة هي القاف التي يقرأ بها أئمة القراءة في هذا العصر.

٢- (صوت القاف بين كتب التراث والتحليل الصوتي)[(١)]. وأبرز ما فيها:

أ- دراسة التغييرات التي طرأت على هذا الصوت.

ب- دراسة سمات هذا الصوت قديماً وحديثاً على نحو مقارن، ومحاولة توجيه الخلاف الحاصل في وصف صوت القاف.

٣- (القاف المسماة فصيحة والأخرى المسماة عامية في عربية اليوم الفصحى)[(٢)]، لعبد الفتاح محجوب محمد إبراهيم. ومجمل البحث الدعوة إلى اعتماد القاف البدوية في اللغة الفصيحة، مستنداً إلى جملة من الأدلة نعرض لبعض منها لاحقاً .

٤- (حرف القاف بين أصول اللغة وهيمنة الخطاب). وهي محاولة إثبات أن القاف

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٦٧ للدكتور حليمة عمايرة، جامعة البلقاء التطبيقية، كلية إربد الجامعية .

(٢) مجلة جامعة أم القرى، العدد الثاني عشر، ١٤١٦هـ.

التي وصفها سيبويه مجهورة شديدة هي القاف المشوبة في نطق أهـــل السودان، بمعنى أنه بحث صوتي دون أي تناول وظيفي له .

خطة البحث:

- **المقدمة.**
- **التـــمهيد.**

الفصل الأول: الخصائص الفونتيكية

فيه مبحثان:

المبحث الأول: الخصائص الفوناتيكية لصوت العين، فيه مطلبان :

المطلب الأول : الوصف عند المتقدمين .

المطلب الثاني : الوصف عند المحدثين .

المبحث الثاني: الخصائص الفوناتيكية لصوت القاف، فيه مطلبان :

المطلب الأول : الوصف عند المتقدمين .

المطلب الثاني : الوصف عند المحدثين .

الفصل الثاني: الخصائص الوظفية لصوتي العين والقاف في بناء الكلمات

فيه مبحثان:

المبحث الأول: الخاصية السمعية .

المبحث الثاني: في بناء المفردة العربية ، فيه مطلبان :

المطلب الأول : الدراسة الإحصائية للجذور العربية .

المطلب الثاني : الكلمات المعرّبة .

- **الخاتـــمة.**

التمهيد

والأصل في اختيار هذين الصوتين دون سواهما ما جاء من وصف الخليل بن أحمد في كتابه العين لصوتي العين والقاف وأنهما من الأصوات القوية الجرس[(١)]، الواضحة الإسماع، فكان لهما فضل مزية على ما سواهما من الأصوات، وإن كان ثمة أصوات لها وضوح سمعي[(٢)] (Audio clarity)، وتزييني في بناء الكلمة العربية، إلا أن مهمة الباحث هي استجلاء الخصائص الصوتية لهذين الصوتين فيزيائياً (Physically) وفونولوجيا (Phonology)، معتمداً في هذا الشأن على جهود المتقدمين مقارنة بما انتهى إليه البحث الصوتي الحديث.

وللتأكيد على ميزة هذين الصوتين القاف والعين خصائص ووظائف[(٣)]، سينهج البحث للتدليل على ذلك طريقين: **الأول:** نظري، يتم من خلاله الرجوع إلى المصادر السابقة قديماً وحديثاً المبينة للخصائص الفيزيائية لهذين الصوتين، **والطريق الثاني:** عرض الجانب الوظيفي من خلال مدى أهمية هذين الصوتين في تشكيل المفردة العربية، من خلال الرجوع إلى المعجم العربي الذي سيبرز فيه الباحث -على نحو استقرائي وإحصائي- القيمة الوظيفية في تشكيل الجذور العربية.

واتباعاً للمنهج العلمي القائم على وضع فرضية ثم محاولة التأكد من صحتها من خلال التجربة، فإن الباحث واستناداً على نص الخليل في وصف هذين الصوتين سيتأكد من نسبة تشكيل هذين الصوتين في نسيج الكلمات الثلاثية والرباعية والخماسية، وذلك بالرجوع إلى

---

(١) وصف مكي صوت الهمزة بأنه صوت جرسي، وعلل ذلك بأن الصوت يعلو عند النطق بها دون سواها من الأصوات، وهو في اللغة مأخوذ من جرست الكلام: إذا تكلمت به، ومنه جرس الحُلِيّ . الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لمكي: ١٣٣ .

(٢) قد ذكر الخليل أن السين والدال تشاركان القاف والعين في بناء الاسم الرباعي عند خلو بنائه من أصوات الذلاقة، إلا أن وصف الطلاقة قُصر على القاف والعين . معجم العين، للخليل بن أحمد: (١/ ٥٤).

(٣) في معاني حروف المعجم، العين اسم لسنام الإبل، والقاف اسم للمستغني عن الناس. لجام الأقلام، لأبي تراب: ١٨٧.

الجهود العلمية الإحصائية للجذور العربية المعتمدة على التقنية الحاسوبية.

ولبيان حقيقة ما سبق فلو أخذنا كلمة (الهعخع) المكونة من أربعة أحرف حلقية وذات جرس كَزٍّ تأباه الأذن السليمة الذوق يضاف إلى ذلك تكونها من أصوات الحلق الغائرة في الجهاز النطق، إلا أن لجرس صوت العين وضوحاً ونصوعاً نهض بخفوت صوت الهاء، وارتخاء صوت الخاء، وهما صوتان ضعيفان لهمسهما، في مقابل جَهْوَرِيَّة صوت العين، ولما فيه أيضاً من النصوع ماز وفَرَق.

وقبل الدخول في خصائص صوتي العين والقاف يحسن بداية إيراد نص الخليل الذي كان بذرة هذا البحث، حيث ذكر قاعدة مؤادها أن الكلمات الرباعية والخماسية لا تخلو في تركيب أصواتها من حروف الذلاقة، وما خرج عن ذلك بِخُلُّوِه من أحرف الذلاقة نحو: (العَسْجَد)، و(القسطوس)،و(الدُّعْشُوقة) ونحوها، يهون منه اشتمالها على أصوات العين والقاف، ولذلك قال في آخر هذا الشأن: «وهذه الأحرف قد عَرَيْنَ من الحروف الذُّلْق، ولذلك نَزَرْنَ فَقَلَلْنَ. ولولا ما لَزِمَهُنَّ من العين والقاف ما حَسُنَّ على حال. ولكن العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حَسَّنَتَاه، لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جَرْساً، فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حَسُنَ البناء لنَصاعتهما»[1].

لقد تبدى لنا من النص جملة من الخصائص نجملها فيما يأتي:

١- التحسين الصوتي.

٢- الطلاقة.

٣- ضخامة الجرس.

٤- النُّصوع.

ونلاحظ أن النظر في وصف هذين الصوتين يضِح من جانبين:

الأول: تجريدي فوناتيكي، قائم على استقلالية أحد الصوتين دون النظر إلى أثره فيما يجاوره.

---

(١) العين: ١/ ٥٣.

الثاني: وظيفي تشكيلي، يبين أثره فيما جاوره من الأصوات منتهياً إلى قيمته في الشكل الكلي للكلمة.

ولا يعني ذلك اختصاص هذين الصوتين بالخصائص دون سواها فهناك أصوات تماثلها في القيمة في تشكيل نسيج البنية، كأحرف الذلاقة، كما ذكر في القاعدة السابقة، وكالأصوات الصفيرية، فهذا ابن دريد لما عرض قاعدة عدم خلو الكلمات الرباعية من أحرف الذلاقة، ثم ذكر مثالاً لما شذ وهي كلمة: (العسجد) لم يذكر العين كما صنع الخليل، وإنما نظر للسين بما فيها من خاصية الصفير الذي يكسبها قيمة سمعية تضاهي الغنة على حَدِّ قوله[١].

وتقتضي ضرورة البحث العلمي التعرض لهذه الأوصاف الصوتية التي ذكرها الخليل على نحو من التفصيل يتجلى من خلاله مفهومها ومدى توظيفها في الوصف الصوتي من خلال الرجوع إلى المصادر اللغوية والتجويدية:

- **التحسين الصوتي:**

جاء في العين: نـمَّقت الكتاب: حسنته وجودته، والحسن مرتبط بجمال الألوان وحسن النَّضْرة في الخَلْق[٢].

وجاء في الصحاح: «فلان حسن النغمة إذا كان حسن الصوت في القراءة»[٣].

وجاء في الجمهرة : «ورجل حسن العبارة إذا كان حسن الأداء لِما يُسمَع»[٤].

وقد جرى توظيف مصطلح التحسين لوصف القراءة المنضبطة بأصول الأداء على ألسنة المتقدمين[٥]، وهو مستمد من الحديث النبوي الشريف: « **ما أَذِن الله لشيء ما أَذِن لنبيٍّ حَسَن الصوت بالقرآن يجهر به**»[٦]، وقد فُسِّر حسن الصوت بأمرين:

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنوعها، للسيوطي: (١/ ١٥٥).

(٢) العين: (ن م ق)، (٥/ ١٨١).

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري: (نغم)، (٥/ ٢٠٤٥).

(٤) (ع ب ر)، (١/ ٣١٨).

(٥) فضائل القرآن، للقاسم بن سلام: ١/ ١٧، وأخلاق أهل القرآن، للآجريّ: ١٦٣.

(٦) فضائل القرآن، للنسائي: ١١٢.

الأول: الجهر به[1].

الثاني: أداء التلاوة على نحو فيه تطريب وتحزين مفضٍ إلى حصول الخشوع عند سماعها[2].

والتحسين بمعنى تجويد أداء القراءة وضبطها على نحو ما أثر وقرره علماء القراءات والتجويد من الأصول المعتبرة في هذا الباب، فقد جاء في كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: «التجويد لغة: هو التحسين من إعطاء كل حرف حقه ومستحقه عند تلاوة القرآن»[3].

- **الطلاقة:**

لغة: التخلية والإرسال، ورجل طَلْق اللسان إذا كان فصيح اللسان، وليلة طَلْقٌ، مُشْرِقة لا بَرْدَ فيها ولا حَرَّ ولا مَطَرَ، وقيل: لا شي فيها يؤذي[4].

ومن خلال التعريف اللغوي وربطه بما نص عليه الخليل نجد أن مفهوم الطلاقة يعني تخليص الصوت من أيِّ شائبة تعوق عن إخراجه من مخرجه الصحيح، أو تحصل من مجاورته غيره من الأصوات .

- **ضخامة الجرس:**

لغة: الجرس بكسر الجيم وفتحها، وهو الصوت الخَفِيّ، ويقال: جَرَسْتُ بالكلام: تكلمت به، وهو مرتبط بنغمة الكلام وحسن الصوت، ويعبر عن صوت الحُلِيّ بالجرس[5].
بالجرس[5].

وقد جاء في العين أن الصوائت أو أصوات المد لا صوت لها ولا جرس، وسائر

(١) فضائل القرآن، لابن كثير: ١٨١.

(٢) فضائل القرآن، لابن كثير: ١٩٠.

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي: (١/ ٣٨٦).

(٤) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: مادة (طلق)، (٣/ ٤٢٠)، ولسان العرب، لابن منظور: (طلق)(١٠/ ٢٣٩).

(٥) المقاييس: (جرس)(١/ ٤٤٢)، واللسان: (جرس)(٦/ ٣٥).

الحروف مجروسة[1]، وهذا الوصف جار على وصف المتقدمين من ضعف الصوائت سمعياً مقارنة بالصوامت، وهو ما ينكره البحث الصوتي الحديث، فالجرس صفة قوة، والصوائت مخارجها غير مقدرة فهي إلى الضعف منسوبة.

وأكثر ما وقفت عليه من المعجمات تفسير الجرس بالصوت الخفي، إلا أنه جاء في المخصص أجرس: إذا علا صوته[2].

ولعل وصفه بالعلو جاء من جهة ما يصاحبه من ذبذبات حادة ذات توتر مرتفع مزعج، فمن هنا جاء وصفه بالعلو، وما يؤكد ما ذكرته ارتباطها بمفردة الصلصلة، فيقال: صلصلة الجرس[3]، وهو صوت حاد يقرع الأذن على نحو محسوس.

وقد نقل الأزهريُّ عن الخليل قوله: «الحروف التي بني منها كلام العرب ثمانية وعشرون حرفاً لكل حرف منها صرف وجرس، أما الجرس فهو فهم الصوت في سكون الحرف، وأما الصَّرْف فهو حركة الحرف»[4].

ولعل المراد بالجرس في النص السابق حقيقة الصوت فيزيائياً وتحديد مخرجه وصفته، أما الصرف فهي الأحوال الطارئة عليه حال مجاورته الأصوات الأخرى.

وقد عبر ابن جني بالجرس عن الصويت الذي يلحق الأصوات المهموسة حال الوقوف عليها في نحو: أح، أص، وخفوت ذلك الصوت وخفاؤه حال الدَّرْج، نحو: يَحْرد، يَصْرد[5]، وهو بذلك يعطي للجرس قيمة صوتية أعلى من الخفاء على نحو ما نقلته عن أكثر أكثر المعجمات .

ويعبر عن ما ذكره ابن جني في الدراسات الصوتية الحديثة بالحفيف الذي يعقب النطق

---

(١) العين: مادة (جرس)، التهذيب: مادة (جرس)، (١٠/ ٥٧٨)، تاج العروس، للزَّبيدي: (١٥/ ٤٩٦).

(٢) المخصص، لابن سيده (١/ ٢٢٧).

(٣) تاج العروس: (صلل)، (٢٩/ ٣٢١).

(٤) تهذيب اللغة، للأزهري: (١/ ٤١).

(٥) الخصائص، لابن جني: (١/ ٥٨).

الأصوات الاحتكاكية أو المهموسة [١].

وقد عاب بعض الباحثين المحدثين إهمال المتقدمين لمصطلح (الجرس) وتفضيل (الفصاحة) عليه، ورأى أنه الأوفق في التعبير عن مواطن ائتلاف الأصوات وتلاؤمها، إلا أنه استدرك عازياً هذا الهجران لهذا المصطلح ارتباطه بالموسيقى، والخشية من جريانه على النص القرآني، وهو ما يأباه الباحثون الأولون في البلاغة القرآنية[٢].

وهناك أمر آخر يمكن أن يستدرك على ما سبق في الفقرة السابقة، وهو أن توظيف مصطلح الفصاحة لم يكن مقتصراً على جوانب تأليف الأصوات في المفردة العربية، وإنما اتسع ليشمل مراعاة صحة التركيب في الجملة، والقبول الدلالي تركيباً وإفراداً[٣].

وذو صلة بالموضوع يرى جويو بأن الجرس ما هو إلا انسجام بين النغمة الأساسية والنغمة الثانوية، فإذا سمعته الأذن شعرت بالطرب[٤].

ويندرج ضمن مصطلح النغمة الثانوية الحركة المصاحبة للحرف، كما ذكره الباحث ياسوف[٥]، كما يمكن إدراج التنغيم، أو الترنم أو غيره من الملامح الأدائية الصوتية التي تعطي للصوت فخامة تتلاءم مع الحدث.

أما عند علماء التجويد، فإن ابن الجزري يذكر أن الجرس هو الصوت الشديد، ولأجله سميت الهمزة صوتاً جرسيّاً[٦].

وقد ذهب بعض الباحثين المحدثين إلى حصر خاصية الجرس الصوتي بالأصوات المجهورة، فذكر أن الجرس هو «الأثر السمعي الناتج عن الذبذبات الفرعية المتوائمة مع

---

(١) دراسات في علم اللغة، لكمال بشر: ١٧٠.

(٢) جماليات المفردة القرآنية، لأحمد ياسوف: ٩٥.

(٣) البيان والتبيين، للجاحظ: (١/ ٣٠٠)، (٣/ ٢١)، والصناعتين، للعسكري: ٧.

(٤) جماليات المفردة القرآنية: ٢١١.

(٥) جماليات المفردة القرآنية: ٢١١.

(٦) التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري: ٩٨.
وقريباً منه عبر الفارسي عن هذا المفهوم في الحجة للقراء السبعة، انظره: (٤/ ٤٠١).

الذبذبات الأصلية الناتجة من الأوتار الصوتية عند نطق الأصوات المجهورة»[١].

والذبذبات الفرعية هي النغمة الثانوية التي ذكرناها آنفاً.

وقد نقلنا سابقاً نص ابن جني الذي يخصص هذا المصطلح بالأصوات المهموسة .

- **النصوع:**

وجرى هذا المصطلح على ألسنة بعض الباحثين وعرفه بأنه «إخراج الصوت واضحاً لا يلتبس به غيره من أصوات العربية، وإعطاء الحرف حقه من النطق»[٢].

وعليه فالنصوع له مستويان: تركيبي، وآخر مفرد[٣]، فالأول نصوع يُخَلِّص الصوت من أثر مجاوره[٤]، والثاني إعطاء كل حرف حقه ومستحقه[٥].

وقضية النصوع في تمييز الأصوات أخذت مجالاً مهماً في العصر الحديث من خلال مباحث صعوبات الإدراك السمعي Auditory Perception، والوقوف على موانع القدرة على التعرف على الأصوات وتفسيره بشكل صحيح لا لبس فيه ولا غموض، وبخاصة في مرحلة النشوء الكلامي عند الطفل .

ومن وثيق الصلة بما نحن فيه ما يعرف بالتمييز السمعي Auditory Discrimination، ويعرف بأنه القدرة على التمييز بين الأصوات، ومعرفة ما تماثل منها واختلف، وهي مرحلة مهمة وسابقة للوعي الدلالي[٦].

---

(١) العزف على أنوار الذكر،لمحمد توفيق: ٢١٧.

(٢) الصوت اللغوي في القرآن، لمحمد الصغير: ١١٢.

(٣) عنون له بـ(نصاعة الصوت في الأداء القرآني).

(٤) وُصِف اختيار تأليف ما تباعد من الحروف في تركيب المفردات بالحسن. الجمهرة، لابن دريد: (١/ ٤٦)، وسر صناعة الإعراب، لابن جني: (٢/ ٤٣٠)، والمزهر في علوم اللغة: (١/ ١٥٣).

(٥) الصوت اللغوي في القرآن: ١١٢.

(٦) اضطرابات النطق والكلام، لعبدالعزيز الشخص: ٢١٤.

الفصل الأول
الخصائص الفونتيكية

المبحث الأول : الخصائص الفونتيكية لصوت العين

المطلب الأول : الوصف عند المتقدمين

لقد جعل الخليل صوت العين في أول كتابه العين، وذكر أنها أدخل الحروف في الحلق، وأن أقرب الحروف إليها صوت الحاء[١]، وقد نص سيبويه على أنها تخرج من وسط الحلق[٢]، إلا أن سيبويه نَصَّ على أنها أقرب إلى الهمزة منها إلى الحاء[٣]، وقد كان مَكِّيٌّ أكثر تحديداً حين ذكر أنها أول المخرج الثاني من الحلقية[٤]، ويقصد بذلك مخرج وسط الحلق.

وبخبرته التشريحية الطبية كان ابن سينا أدق في الوصف حين أشار إلى تَرَدُّد الهواء الخارج من الرئتين في وَسَطٍ رَطْبٍ يَتَدَحْرج فيه[٥].

وعن ماهية هذا الوسط الرطب، يقول الدكتور محمد حسن جبل إنها عبارة عن هَناتٍ لحمية رِخْوَة مُحْتَفَّة بجِذْع اللسان[٦].

وفي إدراك منه للخاصية السمعية لصوت العين يقول الأزهري: «أمَّا العين فأنصع الحروف جَرْساً، وألذُّها سماعاً».

---

(١) العين : (١/ ٤٧-٨٥-٦٠)، اختلف في محلها بالنسبة للحاء، فالجمهور على أنها قبل الحاء، وذهب المهدوي وأبو حيان إلى أن الحاء قبلها، وقيل مخرجها سواء. نهاية القول المفيد، لمحمد مكي نصر: ٣٣.

(٢) الكتاب، لسيبويه: (٤/ ٤٣٣).

(٣) الكتاب: (٤/ ١٠٢).

(٤) الرعاية: ١٦٢.

(٥) أسباب حدوث الحروف، لابن سينا: ٩.

(٦) المختصر في أصوات اللغة العربية، لمحمد حسن جبل: ٨٤.

وفي مقارنتها بالحاء يقول ابن جني: «وليست كالعين التي تحصر النَّفس... وليست فيها نصاعة العين ولا جهرها»[(١)].

وهي صوت مجهور اتفاقاً عند المتقدمين، وهي عند الأكثر صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، وقد عَدَّها مكي بن أبي طالب رِخْوة، وإن أشار إلى أن فيها بعض الشدة بما ينتهي بقوله إلى مذهب الجمهور.

وعلَّل أبو عمرو الداني وصفها بالتوسط بين الشدة والرخاوة بأنَّ اللِّسان يتجافى بالعين فيجري فيها الصوت كجريـــانه في الحاء[(٢)]، وذكر الرضي بأنه صوت يَنْسَلُّ قليلاً عند مخرجه[(٣)].

والتجافي الذي ذكره الداني، أو الانسلال الذي أشار إليه الرضي هو الذي عناه سيبويه حين قال: «وأما العين فبين الرِّخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء»[(٤)].

وبزيادة بيان وتفصيل يبين ابن عصفور هذا الأمر فيقول: « فأما العين فإنك قد تصل إلى الترديد فيها كما تصل إلى ذلك في الرِّخوة، لشبهها بالحاء كأنَّ صوتَها يَنْسَلُّ عند الوقف إلى الحاء، فليس لصوتها الانحصارُ التامُّ، ولا جَرْيُ الرِّخو»[(٥)].

وشبه الانحصار الذي ألمح إليه ابن عصفور هو الذي يكسبها اللَّذاذة في السمع، والنصوع في الجَرْس؛ إذ هو من صفات القوة .

وهي عند المتقدمين من أصوات القوة، ومن مظاهر قوتها مؤاخاتها للهمزة حيث تعاقبها في بعض الكلم، فقالوا : مَوْتٌ ذُؤَاف، وذُعاف .

ووجه هذا التعاقب يسوغه التقارب الصوتي الذي يظهر من خلال أمور منها:

الأول: القرب المخرجي، وفيه ذكرنا نقلاً عن سيبويه أنها أقرب إلى الهمزة منها إلى

---

(١) سر صناعة الإعراب: (١/ ٢٤١).

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد، للداني: ١٠٦.

(٣) شرح الشافية، للاستراباذي: (٣/ ٢٦٠)، وانظر جهد المقل، للمرعشي: ١٤٤.

(٤) الكتاب: ٤/ ٤٣٥.

(٥) الكتاب: ٤/ ٤٣٥.

الحاء، يضاف إلى ذلك أن سيبويه لما عرض للإبدال الحاصل في الكلمات الفارسية عند تعريبها، ذكر أن العرب تبدل الهمزة من العين؛ لأنها أشبه الحروف بها[١].

الثاني: أن سيبويه جمع بينهما في انعدام النَّفْخ النَّفَسي[٢] في مقابل الأصوات المهموسة.

الثالث: أفاد ابن جني من هذا التقارب بين هذين الصوتين لعقد باب وسمه بـ(تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، وذكر فيه أن الهمزة أقوى من العين صوتاً ومعنى[٣]، وفي موطن آخر قال: «والهمزة أخت العين»[٤].

الرابع: ما يعرف بعَنْعَنة تميم[٥] في نحو قول الشاعر[٦]:

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقاءَ مَنْزِلَةً ماءُ الصَّبابَةِ مِنْ عَيْنَيكَ مَسْجومُ[٧]

كما أن من مظاهر قوتها تنبيه أهل الأداء على وجوب مراعاة النطق بها واضحة بترسُّل ودون تكلف ممجوج وذلك حال تكرارها[٨]، نحو قوله تعالى: ﴿أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحج: ٦٥].

ومن مظاهر القوة والفخامة الصوتية لصوت العين ما حذر منه أهل الأداء من تفخيم الألف بعدها، على وجه التوهم والتشبيه بأصوات الاستعلاء[٩]، وهذا من اللحون التي يقع يقع فيها بعض القراء المعاصرين مبالغة في الوضوح الصوتي يجرهم إليه التكلف والمبالغة كما نجد ضده في إمالة الألفات بعد الأصوات المستفلة.

وقد ذكر الصرفيون امتناع قلب الهاء عيناً عند مجاورتها العين، وقالوا: إن اجتماع العينين ثقيل، كاجتماع الهمزتين[١٠].

---

(١) الكتاب: ٤/ ٤٣٥.
(٢) الكتاب: (٤/ ١٧٥).
(٣) الخصائص: (٢/ ١٤٨).
(٤) الخصائص: (٢/ ١٥٢).
(٥) ذكر ابن عصفور أن إبدال العين من الهمزة قليل . الممتع: (١/ ٤١٣).
(٦) ذو الرمة.
(٧) ديوانه: ٢٥٤، وانظر: الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس:٢٩، والخصائص: (٢/ ١٣).
(٨) الرعاية: ١٦٢.
(٩) تنبيه الغافلين: ٨٨.
(١٠) الممتع: (١/ ٤٣٢).

ولم يفت أهل الأداء أيضاً التحذير من الإفراط في النطق بالعين بغية إبانتها[1]؛ إذ قد يؤول إلى نحو من التعسف والاستكراه، فيثقل على السمع، ويشق على المتكلم، وبخاصة حال التشديد، نحو ﴿يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢].

وفي مراتب القوة الصوتية جاءت العين في المرتبة المتوسطة من خمس مراتب[2].

(١) الموضح في التجويد، للقرطبي: ١١٥، ونهاية القول المفيد: ٦٨.

(٢) نهاية القول المفيد: ٦٣.

المطلب الثاني : وصف العين عند المحدثين

وفي هذا الجانب تغاير وصف المحدثين لمخرج العين، وكيفية أدائها، ومَرَدُّ صعوبة وصفها غَوْرُها في الحلق، وعدم إدراك التحيّزات الموضعية على نحو واضح، حتى مع توافر الأجهزة الحديثة والتطور التقني والرسوم الطيفية.

فقد ذهب جان كانتينوا إلى أنها تنتج عن انقباضٍ ودَعْكٍ لجوانب وَسَط الحلق بالهواء الصاعد من الرئتين[(١)].

ولا شك أن جان كانتينوا قد استعار مصطلح وسط الحلق من التراث الصوتي العربي، ودليل ذلك أنه لم يبين مصدره -حتى لو كان تقنياً- في تحديد وسط الحلق والنقطة التي يخرج منها صوت العين، والجديد الذي أضافه إنما هو الانقباضات العضلية لجدار الحلق.

وقد أشار د/ أحمد مختار عمر إلى أهمية جَذْر اللسان في عملية إنتاج صوت العين بوساطة تقريب الجَذْر من الجدار الخلفي للحلق[(٢)].

أما د/ تمام حسان فلم يغفل أهمية لسان المزمار من جهة نتوئه ومُسامتته للجدار الخلفي للحلق، مع الإشارة إلى تضييق الحلق في إنتاج هذا الصوت[(٣)].

لقد ظهر من الآراء الوصفية السابقة أن هناك ثلاثة أعضاء تساهم في إنتاج صوت العين:

الأول: الانقباض العضلي لجدار الحلق .

الثاني: جذر اللسان .

الثالث: لسان المزمار .

ومع هذا التباين في وصف مخرج العين عند المحدثين، إلا أن اختلافهم في بيان بعض صفاتها يبدو أوضح، فبعضهم ذهب إلى تخطئة المتقدمين في وصفهم صوت العين بالتوسط، والصحيح في ذلك كما يراه طائفة منهم أنها احتكاكية (رخوية)، ويعزو المخالفة إلى عدم وضوح الاحتكاك في نطقها وضوحاً سمعياً، والاحتكاك أمكن إدراكه بالأشعة السينية

(١) دروس في علم أصوات العربية، لكانتينوا: ١١٦.

(٢) دراسة الصوت اللغوي، لأحمد مختار عمر: ٣١٩.

(٣) مناهج البحث في اللغة، لتمام حسان: ١٣٠ .

حيث وجد تضييق كبير للحلق[١].

ويرى بعضهم أن منشأ احتكاكية العين حاصل من ملامسة مؤخر اللسان جدار البلعوم[٢] الخلفي[٣].

في مقابل ذلك أقر باحثون بصعوبة الكشف عن مكونات العين الصوتية التي لم تزل يحيطها الغموض والإبهام[٤].

وضرب آخر يؤكد ما ذكرته من اضطراب الباحثين المحدثين في سبر خصائص العين هو إشارة أحدهم إلى أن العين حَرَكِيُّ السمات، وذلك أنه قريب الخصائص من الصوائت، بل يجد الباحثون في مختبرات التحليل الطيفي للأصوات صعوبة في تمييز العين المكتنفة بحركتين[٥].

ومما يحفظ لصوت العين مزية أخرى ما تكشَّفت عنه البحوث الصوتية المقارنة من أن العين من الحَلْقيات التي احتفظت بها العربية دون أخواتها الساميّات[٦]، وهذا يدل على الغور التاريخي لهذا الصوت في تشكيل البنية السامية القديمة على نحو أصوات قليلة احتفظت بها العربية دون الساميات الأخرى.

ويرجع د/ محمد حسن جبل سبب النصوع الوارد في كلام الخليل إلى أن الهواء «يصادف الحاجز الرخو فلا يقوى لرطوبته على منع الصوت فينفذ الصوت من أثنائه، ويكسبه مروره من ذلك المنفذ الرَّطْب نصوعاً نُحِسُّه مع سماعنا صوت العين»[٧].

---

(١) مناهج البحث في اللغة: ١٣٠.

(٢) هو الفراغ الواقع فوق الحنجرة منتهياً إلى فتحة الفم. أطلس أصوات اللغة العربية، لوفاء البيه: ١٠٦٢.

(٣) أطلس أصوات اللغة: ١٤٦٧.

(٤) علم الأصوات العام، لكمال بشر: ١٢١، ودراسة السمع والكلام، لسعد مصلوح: ١٦٤، الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ١٨١.

(٥) مدخل في الصوتيات، لعبدالفتاح إبراهيم: ١٠٣.

(٦) علم اللغة، لمحمود حجازي: ١٤١، واللغة الكنعانية، ليحيى عبابنة: ١٥٢.

(٧) المختصر في أصوات اللغة العربية: ٨٤.

المبحث الثاني : الخصائص الفونتيكية لصوت القاف

المطلب الأول : وصف القاف عند المتقدمين

ذكر الخليل أنها لهوية؛ لأن مبدأها من اللَّهاة (uvular)، واللَّهاة موقعها ما بين الفم والحلق، وهي قريبة المخرج من الكاف، إلا أن الكاف إلى الفم أقرب[١].

وقال سيبويه في مخرجها: «ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف»[٢].

وأضاف مكي أنها أول مخارج الفم مما يلي الحلق من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك[٣].

أما صفاتها فهي مجهورة شديدة مستعلية، وهذه صفات قوة، وذكر مكي كذلك أن من مظاهر قوتها أنها أصل حروف القلقلة التي هي صوت زائد يشبه النبرة، و«القاف أبينها صوتاً في الوقف لقربها من الحلق وقوتها في الاستعلاء»[٤].

وحروف القلقلة يعبر عنها بالمشربة، قال الداني في بيان ماهية القلقلة: «هو صُوَيتٌ يَلْحَقُها حالَ الوقف عليها بها لا حقيقة لها مسموعة دونه»[٥].

ولا تتحقق القلقلة إلا أن يكون الصوت مجهوراً شديداً[٦].

والقلقلة أقوى صفات القوة[٧].

وقد لاحظ ابن جني ما فيها من القوة الإسماعية حين وصفها بالصَّلابة عند مقارنته إياها بالخاء في كلمتي (قَضَم)، و(خَضَم) منتهياً إلى أن القاف استأثرت بالمعنى الأصلب

---

(١) العين: (١/ ٥٨)، والرعاية : ١٣٩.

(٢) الكتاب: (٤/ ٤٣٣)، وانظر في هذا الباب المقتضب، للمبرد: (١/ ١٩٢).

(٣) الرعاية: ١٧١.

(٤) الرعاية: ١٢٤.

(٥) التحديد، للداني : ١٠٩.

(٦) جهد المقل: ١٤٨.

(٧) جهد المقل: ١٦٦.

«حذواً لمسموع الأصوات على مسموع الأحداث»[١].

وفي موطن آخر قال ابن جني في هذين المثالين: «ذلك لقوة القاف وضعف الخاء فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للقعل الأضعف»[٢].

وما سبق بيانه هو وصف صوتي للقاف التي لا يزال القراء يقرؤون بها حتى زماننا هذا تواتراً، وهناك قاف أخرى وصفت عند المتقدمين بالقاف التميمية وبها جاء قول الشاعر[٣]:

الشاعر[٣]:

ولا أَقُولُ لِقِدْرِ القَوْمِ قَدْ نَضِجَتْ وَلا أَقُولُ لِبابِ الدَّارِ مَغْلُوق[٤]

وقد ذكر ابن فارس أن بني تميم يُغلِّظونها حتى يُلحقوها باللَّهاة[٥].

ومما يؤكد أن القاف التي وصفها سيبويه في كتابه هي القاف الفصيحة، وليست القاف التميمية، أن المتقدمين نصوا على أن القاف الفصيحة قريبة المخرج من صوتي الحلق الغين والخاء، وقد ظهر من آثار هذا التقارب بعض التغييرات الصوتية، ومنها :

تفسير إخفاء النون الساكنة عند ملاقاتها لصوتي الغين والخاء، كما هي في قراءة[٦] أبي جعفر(ت١٣٠هـ)، وسُوِّغ هذا الإخفاء بالإخفاء الحاصل في مجاورهما، وهو صوت القاف[٧]، القاف[٧]، ولا شك أن المراد بذلك القاف الفصيحة، إذ هي التي يقرأ بها تواتراً في مختلف الأمصار، ولم ينقل عن إمام معتبر قراءتها بالتميمية .

وهناك أمر آخر وهو تفسير الإتباع في كلمة (نِقِيد) بأن القاف ألحقت بصوتي الغين والخاء اللذين يجوز فيهما الإتباع[٨].

---

(١) الخصائص: (١/ ٥٠٩).

(٢) الخصائص: (١/ ٦٦).

(٣) أبو الأسود الدؤلي.

(٤) ديوانه: ٣٥٣، والجمهرة: (١/ ٤٢).

(٥) الصاحبي، لابن فارس: ٢٩.

(٦) شرح الزَّبيدي على متن الدرة: ١٧٦.

(٧) الخصائص: (١/ ٣٦٦)، والممتع: (٢/ ٦٨٣).

(٨) الخصائص: (١/ ٣٦٦)، (٢/ ٣٣٨).

المطلب الثاني : صوت القاف عند المحدثين

ذكر د/ تمام حسان أن القاف صوت لَـهْوِيٌّ شَديدٌ مهموس له بعض القيمة التفخيمية «ويتم نطقه برفع مؤخر الطَّبق، حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق، ورفع مُؤَخَّر اللسان، حتى يتصل باللَّهاة»[(١)]، وهو يرى أنه صوت طَبَقيّ لا مُطْبَق، ويعني بالطَّبقي تقريب اللسان من الجدار الخلفي للحلق فوق الأصوات الحلقية، كما أنه يزعم أن المتقدمين لـم يفرقوا بين الطبقي والمطبق فدمغوا كليهما بمصطلح الاستعلاء[(٢)]، وبناء عليه فالقاف لـه بعض خصائص التفخيم.

ويشير د/ محمود حجازي إلى تَقَعُّر اللسان حال النطق بصوت القاف مُنْطَبِقاً على الحنك الأعلى منزوياً إلى الوراء قليلاً، كما أنه لم يغفل جانب المقارنة الصوتية حين ذكر أن القاف من الأصوات المطبقة الأكثر ثباتاً، بل تكاد تكون موجودة في كل اللغات السامية[(٣)].

ويجب الإشارة إلى أن ما ذهب إليه د/ أحمد مختار عمر من أن كلاً من التفخيم والإطباق والتحليق يشيران إلى عملية فيسيولوجية عضوية ليس دقيقاً، فالتفخيم قيمة صوتية سمعية، أما الإطباق والتحليق فهو وصف عضوي[(٤)].

ومثل ما سبق ما نجده من لزوم التفريق بين التفخيم والاستعلاء، وهما مصطلحان تجويديان، فالأول قيمة صوتية سمعية، والثاني حالة عضوية تشير إلى ارتفاع اللسان مطلقاً، وإنما قلنا مطلقاً ليدخل فيه الأصوات المطبقة وغير المطبقة[(٥)]، كلاهما يشمله الصوت

---

(١) مناهج البحث في اللغة : ٩٧.

(٢) عند مكي الإطباق: انطباق طائفة من اللسان على الحنك الأعلى بحيث ينحصر الريح بينهما، والاستعلاء في تعريف مكي يكاد يطابق تعريف الإطباق، فلم يأت بفارق مميز. الرعاية: ١٢٢-١٢٣.

(٣) علم اللغة العربية، لحجازي : ١٤٠، واللغة الكنعانية، لعبابنة:٨٢.

(٤) دراسة السمع والكلام:١٨٥، ومبادئ علم الأصوات العام، لديفيد ابركرومبي: ٢٩٧.

(٥) قال الزمخشري في المفصل: « الاستعلاء: ارتفاع اللسان إلى الحنك أطبقت أم لم تطبق، وذلك أن الإطباق: أن تطبق على مخرج الحرف من اللسان وما حاذاه من الحنك» المفصل، للزمخشري: ٣٩٥.

المستعلي .

وعلى نحو أدق في الوصف لمرحلة لاحقة من التجريب الصوتي لا ينسى د/ عبد الفتاح إبراهيم الإشارة إلى ارتفاع طفيف للحنجرة مع العظم اللامي[١] عند تحرك اللسان إلى الأعلى ضاغطاً اللهاة، مع انقباض ما بين المزمار والجدار الخلفي للحلق[٢].

والقاف صوت مجهور عند المتقدمين مهموس عند المحدثين،ولعل عدهم إياها من المجهورة على خلاف المحدثين آتٍ من أمرين:

الأول: ملاحظة الأصل من اللغوي وهو أن الجهر بمعنى القوة في النطق والإسماع، وهي صوت شديد، مع ما فيها من صوت القلقلة الذي نص المتقدمون أنها لا يلحق إلا الأصوات المجهورة الشديدة[٣].

و**الثاني**: اختلاف المعيار بين المتقدمين والمحدثين الضابط لصفتي الهمس والجهر، فهو عند المحدثين ذبذبة الوترين، وهو ما لم يتوصل إليه إلا بآلات متقدمة أعوز مثلها المتقدمين الذي لم يتح لهم إلا الوقوف على أثر ذبذبة الوترين الصوتيين في إنتاج الأصوات المجهورة، أما احتمال وصف سيبويه لصوت آخر كالقاف البدوية في نواحي الجزيرة العربية، أو القاف الغينية في نطق أهل الخليج وأهل السودان كما ذهب إليه بعض المحدثين[٤]، فهو قول يرده تواتر القراء في جميع الأمصار على النطق المعروف، وهو مستند إلى أصل من أصول الاحتجاج اللغوي وهو السماع فلا محيد عنه لتخرص أوظن .

توجيه الخلاف بين المتقدمين والمحدثين في صوت القاف[٥]:

---

(١) عظيم على شكل نصف دائرة، يُعَدُّ واسطة اتصال لسان المزمار بقاعدة اللسان. أطلس أصوات اللغة العربية: ٩١٢، وعلم الأصوات، لـلمبرج: ٥٠.

(٢) مدخل في الصوتيات : ٩٩.

(٣) جهد المقل: ١٤٨.

(٤) من أصول اللهجات العربية في السودان، لعبد المجيد عابدين: ٤٣، وعلم اللغة العربية : ٣٠١.

(٥) دروس في علم أصوات العربية، لكانتينو: ٣٥، ٨٨، وعلم الأصوات، لـلمبرج: ١١٢، والأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس: ٨٤، وعلم اللغة العام (الأصوات اللغوية) لكمال بشر: ١٠٩، والمدخل إلى علم أصوات العربية، لغانم قدوري الحمد: ١٠٢.

١- أن المتقدمين أخطأوا في وصف القاف، وهذا أشار إليه شاده.

٢- وجود صوتين في العصر المتقدم، وصف أحدهما ولم يوصف الآخر.

٣- حدوث تطور صوتي للقاف التي وصفها سيبويه.

ويفضي بنا ما سبق بيانه إلى أن هناك نطقين للقاف هما:

١- القاف اللهوية[١] uvular وهي المهموسة بحسب عامة المحدثين، وهي التي يقرأ بها[٢].

٢- القاف أقصى الحنكية المجهورة، وهي ما يعبر عنها بالجيم القاهرية، أو القاف المعقودة، أو القاف التميمية، أو البدوية، ويرمز لها G، في نحو: God.

وقد اعتل كانتينو لذهاب صفة الجهر في القاف إلى مؤثرات أجنبية[٣]، في حين ذهب آخرون إلى علة النزوع إلى السهولة في النطق[٤].

والقاف بألفُونَيْها من الأصوات الوقفية التي يتلخص إنتاجها في مراحل ثلاث:

الأول: الإغلاق the shutting phase.

الثانية: الانغلاق the closure phase.

الثالثة: التباعد the opening phase[٥].

وبفضل الأجهزة الحديثة أمكن الوقوف على خصائص هذه المراحل سمعياً، من خلال ما يأتي:

الأولى: ليست واضحة جداً، وهي لا تلحظ حين يكون الوقفي في الموقع الاستهلالي من منطوق ما.

---

(١) هناك مصوتات سلبية وأخرى إيجابية، والصفة عادة ما تشير إلى المصوت السلبي، كاللهوي في مقابل جذر اللسان المصوت الإيجابي. مبادئ علم الأصوات العام، لديفيد ابركرومبي: ٨٠.

(٢) ويرمز لها في الأبجدية الرومانية بـ q.

(٣) دروس في علم أصوات العربية: ١٠٨.

(٤) مجلة جامعة أم القرى، العدد الثاني عشر: ٢٩.

(٥) مبادئ علم الأصوات العام: ٢٠٣ ٢٩.

الثانية: أقل المراحل الثلاث وضوحاً من الناحية السمعية، فيوجد خلالها إما تمتمة خفيفة إذا ما كان الوقفي مجهوراً، أو سكوت تام إذا لم يكن كذلك، وتبرز أهميتها من خلال الخاصية التصنيفية لها .

الثالثة: فيها ضوضاء، بسبب الإطلاق الانفجاري الفجائي لتيار الهواء الذي تراكم خلال المرحلة الثانية[1].

بعد عرض ما سبق من الخصائص الفيزيائية لصوتي العين والقاف تبين أنهما مصوتان رنينيان sonorous، وهما يعدان من الأصوات الثقيلة أو الثخينة tense في مقابل غيرهما من الأصوات المهلهلة أو الرخوة loose المعبر عنها باللغة الانجليزية بـ lax[2].

(١) مبادئ علم الأصوات العام:٢٠٣.

(٢) مبادئ علم الأصوات العام: ٢٠٥.

الفصل الثاني
الخصائص الوظيفية لصوتي العين والقاف في بناء الكلمات

وعلى ضوء ما سبق بيانه من الخصائص الصوتية المميزة لهذين الصوتين نخلص من ذلك كله إلى بيان الأثر التطبيقي لهما في بنـــاء نسيج المفردات العربية بما لهما من بروز صوتي وقوة إسماع.

وللجانب الوظيفي في هذين الصوتيين مبحثان:

الأول: الخاصية السمعية[1].

الثاني: في بناء المفردة العربية .

المبحث الأول : الخاصية السمعية

وقد انتهى أحد الباحثين في بحث له عن موت بعض الألفاظ لأسباب مختلفة ليخلص منه إلى أن هناك ألفاظاً أميتت بعض تصاريف أبنيتها، ولولا ما فيها من صوتي العين والقاف لفنيت بالكلية، نحو: العَهْق، مستنداً إلى ابن دريد حيث ذكر أن فعله مات لمجاورة الهاء العين[2]، مما يسبب ثقلاً في النطق ونبوّاً في السمع.

وقد ذكر المتقدمون أن العربية انفردت بالإكثار من استعمال ستة أحرف في بناء كلمها، وهي قليلة في لغات بعض الأعاجم، منها القاف والعين[3].

وهذان الصوتان فاشيان في الرباعي والخماسي لثقلهما دون الثلاثي، وكثرتهما في هذين البناءين يقدم دليلاً على نصاعة جرسهما وتفرُّدهما في تشكيل البِنى الرُّباعية والخماسية في الكَلِم العربية، كما أن كثيراً من الكلمات الأعجمية التي دخلت العربية هي من هذين

---

(١) الأثر السمعي للأصوات مهم جدا في النظر اللغوي، فبه فُسِّرت نظرية محاكاة أصوات الطبيعة في نشأة اللغة، يضاف إلى ذلك ما ذكره ابن جني من العلاقة الطبيعية بين أصوات الكلمة ومعناها، كما قالوا: قضم في اليابس، وخضم في الرطب، فالقاف لما فيها من الشدة واليبوسة ناسبت المقضومات الخشنة اليابسة، والخاء بما فيها من الرخاوة واللينونة ناسبت ما لان من الأطعمة وهشَّ، وقد ذكرت نحواً منه في مقدمة البحث.

(٢) موت الألفاظ في العربية، للصاعدي. مجلة الجامعة الإسلامية: ٤٣٩.

(٣) الجمهرة: (١/ ٤١)، والرعاية: ١١٣.

البناءين مما يدل على وضوحهما السمعي الذي يعوض ما نقص من أحرفهما في اللغة المستقرض منها، وإن حُذف من الكلمة المعربة أو الدخيلة[1] شيء من أصواتها فلن تحذف العرب إلا ما خَفَتْ صوتُه وضعفت مادة إسماعه.

وقد لاحظ ابن جني عناية العرب بالجانب السمعي في تركيب أصوات كلمها، وفي هذا الشأن يقول: « فأول ذلك عنايتها -أَيْ العرب- بألفاظها، فإنها لـمّا كانت عنوان معانيها، وطريقاً إلى إظهار أغراضها ومراميها أصلحوها ورتبوا وبالغوا في تحبيرها وتحسينها؛ ليكون ذلك أوقع لها في السمع، وأذهب بها في الدلالة على القصد»[2].

فالعين لها القوة التأليفية في نسيج البنية العربية كما لأصوات الذلاقة (ب، م، ف، ل، ن، ر) [3] في الخِفَّة في النطق، ونصوع الجرس، وبيان ذلك أن الألفاظ الرباعية المعراة من أحرف الذلاقة على نحو شاذٍّ مما أَبَتْه قواعد التشكيل الصوتي في اللغة العربية نحو: (عسجد) إنَّما استملح واستعذب بما فيه من رطوبة العين ونصوعها.

والعين صوت قوي، ولذلك عاقبت الهمزة في جملة من الكلمات العربية ليست قليلة، وما ذاك إلا لقوتها صوتياً، وإنما قلبت من الهمزة؛ لأن الهمزة يَعْتَوِرُها الحذف والتسهيل والإبدال طلباً للتخفيف، فأُبْدِلت إلى ما يقاربها مخرجاً، ويوافقها في كثير من الصفات، فكان صوت العين هو أولى الأصوات بذلك وأوفقها، وقد شاركت القاف العين في هذا الإبدال وإن كان أقل؛ للبعد المخرجي الحاصل بين الصوتين، فقالوا: (زهاء مئة)، و(زهاق مئة)[4].

وفي هذا الباب يقول د/ محمد حسن جبل: «وقد وصفت [العين] بالإصمات،ولكن إساغتها للألفاظ الرباعية الخالية من حروف الذلاقة على ما قال الخليل يُحِقُّ وصفها بدرجة

---

(١) قد وقع نزاع في مفهومي الدخيل والمعرب، إلا أن ما أرتضيه هو من ذهب إلى أن الدخيل أَعَمُّ من المعرّب، فهو شامل لما جرت عليه أوزان العربية أو لم تجر عليه. مقدمة المعرب للجواليقي: ١٧، والألفاظ المعربة والدخيلة في شعر عدي بن زيد العِبادي، مجلة الدرعية، العددان الثلاثون والحادي والثلاثون: ٢٧٣.

(٢) الخصائص: (١/ ٢٣٧).

(٣) ذكر مكي أنَّ عملها وخروجها من طرف اللسان وما يليه من الشفتين، وهي عنده أَخفُّ الحروف على اللسان وأحسنها انشراحاً، وأكثرها امتزاجاً بغيرها. الرعاية: ١٣٦.

(٤) الإبدال لأبي الطيب اللغوي: (٢/ ٥٦٢).

من الخفة »[1].

ومثل العين في ذلك القاف التي جاءت في بعض الأبنية الرباعية المعراة من أصوات الذلاقة،نحو : دهداق، وزهزاق[2]، فهي على ما فيها من نُبُوِّ اللسان بالنطق بها، واستكراهه التلفظ بها في أصل الوضع اللغوي إلا أن وجود صوت القاف بنصوعه وقوة جرسه جبر هذا النقص فاستحسنت الكلمتان وملحتا على لسان قائلها وأذن سامعها.

ولا نغفل الإشارة في هذا السياق إلى أن صفتي الإصمات والإذلاق المتضادتين هما وصفان وظيفيان لهما أثر في تشكيل أصوات البنية العربية وعلى نحو أغلبي، ويضاف إلى ذلك أن صفة الإذلاق وصف مكاني لا علاقة له بالصوت وحقيقته، فالخفة أتت من خروجه من ذَلَق اللسان والشفتين، ولا يعني ذلك عدم خفة ما خرج من سواهما، أو عدم اتصافه بخواص القوة الإسماعية .

وعلى ما سبق فليس دقيقاً ما علق به مكي على تفسير الأخفش للأصوات المصمتة وأنها إنما سميت مصمتة لامتناعها أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب، فذكر أن علة إصماتها اعتياصها وصعوبتها على اللسان[3]، وليس هذا ما ألمعنا إليه، وذلك أن هناك أصواتاً سهلة النطق مع قوة الإسماع مشاركة لأحرف الذلاقة فيما اختصت به، كأصوات المد، والصفيريات.

ويشير ابن فارس إلى أن صوت القاف حلَّ محل صوت الهاء في تعريب بعض الكلمات الدخيلة وبخاصة الفارسية، في نحو كلمة (يَلْمَق)[4].

وفي بحوث الساميات المقارنة وُجِدَ أن كلمة (أرض) في الآرامية القديمة تنطق (أرقا)، لكنها تبدلت في الآرامية الحديثة إلى (أرعا)، وهذا من أصعب التغييرات تفسيراً[5].

---

(١) المختصر في أصوات اللغة العربية : ٨٥.

(٢) العين: (١/ ٥٤).

(٣) الرعاية: ١٣٥.

(٤) الصاحبي، لابن فارس: ٧١.

(٥) علم اللغة العربية، لحجازي: ١٧٣.

المبحث الثاني : في بناء المفردة العربية

وفي هذا المبحث عرضت للجانب الوظيفي من خلال مطلبين:

المطلب الأول : الدراسات الإحصائية للجذور العربية

وقد اعتمدت على الدراسات الإحصائية المعتمدة على البرامج الحاسوبية التي تبين مدى تشكيل هذين الصوتين للبنية العربية؛ إذ كثرة دورانها في تشكيل الكلمات العربية يؤشر إلى أهمية الخصائص الفيزيائية المميزة لهذين الصوتيين دون غيرهما، وقد اعتمدت في سبيل ذلك على دراستين: الأولى: التجربة الثرية التي قام بها د. على حلمي موسى على معجمي الصحاح ولسان العرب، وقد اعتمدت على لسان العرب لسعة مواده، وتتبين هذه السعة من جهة زيادة لسان العرب على الصحاح بما يقارب ٦٥٪، ويتجلى الأمر في الجدول[1] التالي:

المعجم	الثلاثي	الرباعي	الخماسي
الصحاح	٤٨١٤	٧٦٦	٣٨
لسان العرب	٦٥٣٨	٢٥٤٨	١٨٧

وبعد جمع الجذور يظهر ما يلي :

مجموع الجذور	
الصحاح	٥٦١٨
اللسان	٩٢٧٣

وهاهنا أورد تردد هذين الصوتين على شكل جداول مستبعداً باقي الحروف الهجائية التي تلي المتأخر من الصوتين في الترتيب التنازلي الذي اعتمده د/ على حلمي موسى.

(١) إحصاءات جذور معجم لسان العرب، لعلي حلمي موسى: ٢٩.

- **التردد في البناء الثلاثي تنازليا على النحو التالي**[1]:

تردد الجذور الثلاثية تنازلياً	
الرقم	**الحرف**
١	ر
٢	ن
٣	م
٤	ل
٥	ب
٦	ع
٧	ف
٨	و
٩	د
١٠	**ق**

وظهر من خلال الجدول تقدم هذين الصوتين في تركيب المواد الثلاثية وخاصة العين الذي أخذ المرتبة السادسة، ثم يأتي القاف في المرتبة العاشرة .

وتقدم الأصوات الذولقية يتوافق تماماً مع ما ذكره المتقدمون من خِفَّة هذه الأصوات وسهولة جريانها على اللسان مما يُسَوِّغ لها كثرةَ تَرَدُّدها في تركيب الكلمات العربية، ولاحظ أن صوت العين جاء عَقِيبها مباشرة متقدماً على أحد حروف الذلاقة وهو صوت الفاء .

- **تردد صوتي القاف والعين في الرباعي:**

وقد جرى الإحصاء على ملاحظة مدى وجود هذين الصوتين في مواقع تشكيل الرباعي، وهو موضح فيما يلي:

---

(١) إحصائيات جذور معجم لسان العرب: ٢٤.

تردد الأصوات العربية في تركيب الرباعية تنازلياً[1]		
الرقم	الحرف	مرات الورود
١	ر	١١٠٢
٢	ل	٧٩٣
٣	ب	٧٥٤
٤	ع	٦٥٨
٥	م	٦٥١
٦	ن	٦٤٩
٧	ق	٥٧٧
٨	د	٥١٥
٩	س	٤٦٩
١٠	ج	٤٢٨

وقد ظهر من دراسة تتابع الثنائي في تركيب الرباعي أن الثنائي (قر) ورد ٦٥ مرة في أول الجذر[2].

وطلباً للاختصار سأوضح من خلال الجدول التالي[3] ترتيب ورود صوتي القاف والعين في تركيب البناء الرباعي، ولن أتعرض لغيره من الأصوات فليرجع إليه ثمة:

ترتيب الحرف	ع	ق
الأول	١	٢
الثاني	٥	٢٠
الثالث	٦	٨
الرابع	١٠	٦

(١) إحصائيات جذور معجم لسان العرب: ٢١.

(٢) إحصائيات جذور معجم لسان العرب: ٢٢.

(٣) إحصائيات جذور معجم لسان العرب: ٤٩.

وقد اتضح من الجدول السابق خصائص هذين الصوتين في هذا البناء الرباعي ورودهما في جميع مواقع البناء الرباعي، وهي خاصة قَصُر عنها أكثر الأصوات.

- **تردد صوتي العين والقاف في الخماسي:**

يحتوي لسان العرب على ١٨٧ جذراً خماسياً تمثل ٢٪ من مجموع جذور المعجم[١].

ولقد ظهر من خلال الإحصاء أن هناك حروفاً لا تظهر في تشكيل الأبنية الخماسية في بعض المواقع من بنيتها، كالثاء التي لا تظهر أبداً في الموقع الأول، وكالجيم التي تظهر في الموقع الثاني، وكالغين التي لا تظهر في الموقع الخامس، وليس من بين هذه الأصوات المشروطة موقعياً صوتا العين والقاف.

من الحقائق في هذا السياق أن أقوى ثنائيات تتابع الصوتين الأول والثاني هما: (قر)، و(قن)[٢].

أما ما يخص مقدار ترددهما في تشكيل البنية العربية فقد أخذ مرتبة متقدمة، موضحة فيما يلي:

تردد الجذور الخماسية تنازلياً	
الرقم	الصوت
١	ن
٢	ر
٣	ل
٤	**ق**
٥	ب
٦	س
٧	د
٨	**ع**
٩	م

(١) إحصائيات جذور معجم لسان العرب: ٢٣.

(٢) إحصائيات جذور معجم لسان العرب: ٢٣.

وقد وضح من الجدول السابق تقدم صوت القاف على صوتين من أصوات الذلاقة وهما الباء والميم، ويلاحظ أيضاً تقدم صوت العين على صوت ذولقي وهو الميم، وهذه نتائج تبرز بوضوح وجلاء القيمة الصوتية المتقدمة لهذين الصوتين في تشكيل بِنْية العربية ثلاثية أو رباعية أو خماسية.

ولمزيد من الإيضاح وعلى نحو تفصيلي موقعي لتشكيل هذين الصوتين في البنية الخماسية، أورد الجدول الآتي:

الترتيب التنازلي لحروف الجذور الخماسية موقعياً		
الموقع	ع	ق
الأول	٣	١
الثاني	٨	١٠
الثالث	٥	١١
الرابع	٩	٧
الخامس	٧	٥

ولقد ظهر من الجدول ما ذكرناه سابقاً من حضور صوتي العين والقاف في تشكيل البنية الخماسية في جميع المواقع بخلاف أكثر الأصوات، وهو مما يحسب لهذين الصوتين.

ويضاف إلى ما سبق الإحصاء بحسب الصفات، وقد ظهر بها ما يميز صوت القاف الذي حلَّ ثانياً بعد صوت الباء ضمن الأصوات الشديدة، في مقابل صوت العين الذي جاء متأخراً عن الأصوات المائعة[(١)].

أما ما يخص صفة الجهر فقد حل صوت العين المرتبة السادسة يليه صوت القاف في المرتبة السابعة، والجهر صفة قوة على المستوى الإدراكي والسمعي، وقد أكدت الدراسة الإحصائية أن نسبة تردد الأصوات المجهورة تقارب ٦٩٪ ، في مقابل الأصوات المهموسة التي جاءت نسبتها تقارب ٣٠٪[(٢)].

(١) إحصائيات جذور معجم لسان العرب: ٨٥.

(٢) إحصائيات جذور معجم لسان العرب: ٢٥، ٨٧.

وهناك دراسة إحصائية قام بها الدكتور الشملاني نور الدين معنونة بـ(المعجم الآلي)[١] تؤكد ما سبق وتبرز خصائص هذين الصوتين .

ومن الدراسات المتميزة في هذا الشأن ما قام به الدكتور محمد الخولي في مبحث الأصوات اللاحقة، والأصوات السابقة[٢] في دراسة إحصائية لمداخل معجم الرائد[٣]، وتبين من خلاله حرية صوتي العين والقاف في تشكيل البنية العربية على نحو واسع مقارنة بغيرها من الأصوات، ولولا الإطالة لأوردت ذلك على شكل جداول كفِعْل د/ على حلمي موسى .

المطلب الثاني : الكلمة المعربة [٤]

عمد العرب إلى التعويض عما ليس في أصواتهم من الكلمات المستقرضة من اللغات الأخرى إلى ما قرب من الصوت الأعجمي، وجمع إلى ذلك قوة الوضوح السمعي sonority theory.

قال سيبويه: «أعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة»[٥].

وفي قضايا الكلمات المعربة، وبعد الرجوع إلى المصادر الأصيلة من كتب المعرب، والتتبع الاستقصائي لما فيها من كلمات انتهيت إلى جملة من الحقائق ذات علاقة بالخصائص الوظيفية لهذين الصوتين في تركيب الكلمات المعربة، أوردها فيما يأتي:

- بالنسبة لصوت العين فإن ما دخل العربية منه بقي على أصله دون تغيير، وخاصة إذا كان مستقرضاً من لغة سامية، نحو: التُّرْعة، وهي الباب بالسريانية[٦]، واللغة السريانية لغة سامية امتازت بأصوات الحلق، فليس ثمة إشكال من استعارته وإبقائه دون تغيير.

---

(١) عثرت عليها في الموقع الالكتروني: www.intellaren.com.
(٢) الأصوات اللغوية، للخولي: ١٨٣ .
(٣) لجبران مسعود، وهو معجم مرتب ترتيباً ألفبائياً.
(٤) جاء في الصحاح: « تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوَّه به العرب على منهاجها » مادة (ع رب).
(٥) الكتاب: (٤/ ٣٠٣).
(٦) المعرب، للجواليقي: ٢٢٧.

وهذا ما يقرره سيبويه حيث يقول: «وربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم، كان على بنائهم أو لم يكن »[١].

وقال في موطن آخر: «وأما ما لا يطرد فيه البدل فالحرف الذي هو من حروف العرب، نحو: سين سراويل، وعين إسماعيل»[٢].

- الجيم والقاف لا تأتلفان في كلمة عربية، وما ورد منه حكم عليه بأنه معرب، وظاهر كلام ابن دريد في الجمهرة أن ما ورد منه مفصولا بينهما بحاجز حكم بعربيته[٣]، إلا إن ثبتت أعجميته[٤].

- غالب ما جاء من الكلم الأعجمية المعربة جاءت القاف فيه بدلاً من الهاء، نحو جردنق أصلها: جردنده بالفارسية[٥]، والباشق: أصله باشه[٦]، و(الخَنْدَق) أصله: الكنده[٧].

والهاء صوت ضعيف مهموس، ولا يكاد يبين في أواخر الكلم، وهذا الإبدال شائع في الكلمات المنقولة من الفارسية إلى العربية .

يقول د/ عبد الرحمن العارف: « وهذه الصورة الإبدالية شائعة في تعريب الكلمات الفارسية، بل إن قواعد التعريب عن الفارسية تَنُصُّ على أن الهاء المختفية التي تقع أواخر الكلمات في اللغة الفارسية تبدل قافاً أو جيماً، أو تحذف نهائياً »[٨].

- جاءت القاف بدلاً من الكاف، نحو: (البطريق) ، وهو يوناني أصله بالكاف[٩]، كما

---

(١) الكتاب: (٤/ ٣٠٤).

(٢) الكتاب: (٤/ ٣٠٦).

(٣) نحو الجولق، والجوق.

(٤) المعرب، للجواليقي: ٢٢٩.

(٥) المعرب، للجواليقي: ٢٣٠.

(٦) المعرب، للجواليقي: ١٨١.

(٧) المعرب، للجواليقي: ٢٧٩، وانظر: الألفاظ المعربة والدخيلة في شعر عدي بن زيد العِبادي، مجلة الدرعية، العددان الثلاثون والحادي والثلاثون: ٢٦٧.

(٨) الألفاظ المعربة والدخيلة في شعر عدي بن زيد العبادي، مجلة الدرعية : ٢٧٥.

(٩) المعرب، للجواليقي: ٢٠١.

قالوا: (قُرْبز) في أصله: كربز[١]، ومثله سَرْجين أو سَرْقين فهو في الفارسية بالكاف[٢].

- جاءت القاف بدلاً من الغين، نحو: (أجوق)، وأصله في الفارسية: (جوغ) [٣].

- وما ورد فيه لغتان مما عرب، نحو : الجَوْزَنيق ، فقد ورد فيه الجوزنيج، كانت القاف هي اللغة الفصيحة[٤] بحسب كلام الجواليقي، وعندي أن له وجهاً آخر من هذا الإبدال المزعوم فقد تكون كتابتها بالجيم على نحو الجيم القاهرية، أو ما يعبر عنه في الألفبائية الصوتية العالمية بـ: (G)؛ إذ للقاف في كلام العرب نطقان ذكرتهما في مقدمة البحث فأغنى عن إعادتهما.

- قد تأتي القاف بدلاً من الخاء، كما قالوا في: الزّرنيخ، زرنيق[٥]، وإن ورد استخدامهما عن العرب بهذين الصوتين، وأصلها في السريانية: بالخاء [زرنيخا] [٦]، فمن اختار عدم الإبدال فلوجود الخاء في أصل كلام العـرب، ومن غَيّرها اختار الصوت القوي الشديد المستعلي وهو القاف؛ إذ انماز القاف عن الخاء بشدته .

ومثله: إبريق، قيل: إن أصل القاف الخاء[٧].

وبعد الملاحظات أعلاه أحصيت ما ورد من الكلمات المعربة التي يُشَكِّل صوت القاف جزءاً من بنيتها، معتمداً على كتاب المعرب للجواليقي الذي اشتمل على ٧٣٢ كلمة معربة، وعدد ما كان القاف جزءا منها ١٦٣ كلمة، أي ما نسبته ٢٢.٢٦٪، وهي نسبة تدل دلالة واضحة على إيثار صوت القاف وتقديمه عند تعريبها.

الكلمات المعربة في المعرب للجواليقي		
العدد الكلي للكلمات المعربة	الكلمات المشتملة على القاف	النسبة المئوية
٧٣٢	١٦٣	٪٢٢.٢٦

(١) المعرب، للجواليقي: ٢٣٥.
(٢) المعرب، للجواليقي: ٣٧٤.
(٣) المعرب، للجواليقي: ٢٣١.
(٤) المعرب، للجواليقي: ٢٣٩.
(٥) المعرب، للجواليقي: ٣٥٦.
(٦) المعرب، للجواليقي: ٣٥٦.
(٧) المعرب، للجواليقي: ١٢٠.

وظيفة صوت العين في الكلمات الدخيلة:

وبعد التتبع انتهيت إلى ما يلي:

- الكلمات المشتملة على صوت العين الدخيلة قليلة.

- غالب ما ورد جاء مبدلاً من الهمزة في لغته الأصيلة، نحو عيسى[١]، والعربان[٢] وعسقلان[٣].

- قد جاءت العين بدلاً من النون وهذا نادر، وهو في قولهم : مِرْعِزَّى، وذكر الجواليقي أنه بالنبطية : مِرْنِزّا[٤].

وبعد الملاحظات أعلاه فيما يخص العين، رجعت إلى كتاب المعرب لأحصي ما شكل صوت العين جزءاً من كلماته المعربة، فوجدت أن عددها ٢٧ كلمة، من أصل ٧٣٢ كلمة معربة، لتكون نسبة العين ما يقارب ٣.٧٪ .

الكلمات المعربة في المعرب للجواليقي		
العدد الكلي للكلمات المعربة	الكلمات المشتملة على القاف	النسبة المئوية
٧٣٢	٢٧	٣.٧٪

ولْيُعْلَم أن العرب تنزع إلى الأصوات المستعلية أو ما غلب عليه صفات القوة عند التعريب، ولهذا شواهد كثيرة منها في غير الصوتين السابقين:

بادية _____ باطية[٥].

كورة _____ جَورة[٦].

تخت _____ تخد[٧].

---

(١) المعرب، للجواليقي: ٤٥٢.

(٢) المعرب، للجواليقي: ٤٥٦.

(٣) المعرب، للجواليقي: ٤٥٨.

(٤) المعرب، للجواليقي: ٥٧٢.

(٥) الألفاظ المعربة والدخيلة في شعر عدي بن زيد العبادي، مجلة الدرعية : ٢٨٩.

(٦) الألفاظ المعربة والدخيلة في شعر عدي بن زيد العبادي، مجلة الدرعية : ٢٩١.

(٧) الألفاظ المعربة والدخيلة في شعر عدي بن زيد العبادي، مجلة الدرعية : ٢٩٥.

ملحق: جدول بياني للكلمات المتضمنة صوت القاف في الألفاظ المعربة من كتاب المعرب للجواليقي

صوت القاف:

م	الكلمة	م	الكلمة	م	الكلمة	م	الكلمة
١	إسحاق	٢١	جَلَوبَق	٤١	الخُرْدِيق	٦١	الزِّيق
٢	الإستبرق	٢٢	جَرَنْدَق	٤٢	الخَندق	٦٢	الزَّورق
٣	الإقليد	٢٣	أجوق	٤٣	خُزاق	٦٣	السَّرَق
٤	الإبريق	٢٤	الجَوْق	٤٤	الدِّرْياق	٦٤	السِّرْقين
٥	الإقليم	٢٥	الجرامِقة	٤٥	الدِّرْياقة	٦٥	السُّوذانق
٦	أنقرة	٢٦	جَرْذَق	٤٦	الدُّراقِن	٦٦	سِقِنْطار
٧	أُسْقُف	٢٧	الجِرْماق	٤٧	الدَّوْرَق	٦٧	سَقَر
٨	البَرَق	٢٨	الجُلاهِق	٤٨	الدانق	٦٨	السُّرادِق
٩	البرْزيق	٢٩	الجَوسَق	٤٩	الدُّهقان	٦٩	سَلوق
١٠	بُنْدُق	٣٠	الجَوْزينَق	٥٠	دِمَشْق	٧٠	سَتوق
١١	البَقَّم	٣١	جَرْمَق	٥١	داموق	٧١	الشَّوْذَنيق
١٢	الباشَق	٣٢	جُرْهُم	٥٢	الدِّمَقْس	٧٢	الشَّقَبان
١٣	البَذْرَقَة	٣٣	جلّق	٥٣	الدَّوْق	٧٣	الشُّبارق
١٤	البرْقيل	٣٤	الجُوالِق	٥٤	الرَّزْدَق	٧٤	الشارُوق
١٥	بَرْقَعيد	٣٥	الجَرْدَق	٥٥	الرُّسْتاق	٧٥	الصِّيق
١٦	بَرْبَعيص	٣٦	حَرْزَق	٥٦	الرّاقود	٧٦	صَعْفوق
١٧	البُرانِق	٣٧	الخَنْدَقوق	٥٧	الرّامِق	٧٧	الطابق
١٨	البطْريق	٣٨	الخَيْقار	٥٨	زنْديق	٧٨	الطِّراق
١٩	الباذَق	٣٩	الخَورَنْق	٥٩	الزِّئبَق	٧٩	الطاق
٢٠	البَيْذَق	٤٠	الخُزْرانق	٦٠	الزُّرْمانقة	٧٠	العِراق
٧١	غَسّاق	٩٥	القَباء	١١٩	القُرْقور	١٤٣	مُقَمْجَر

٧٢	الفُرانق	٩٦	القَفَدان	١٢٠	قَيْطون	١٤٤	مَنْجَنيق
٧٣	الفُندُق	٩٧	القُسطار	١٢١	قَنْدَقير	١٤٥	مَساتِق
٧٤	الفُنداق	٩٨	القِهْز	١٢٢	قُطْرُبّل	١٤٦	مَرْدَقوش
٧٥	الفالوذَق	٩٩	القُوهيّ	١٢٣	قُرْبُز	١٤٧	عَنْقز
٧٦	القسطاس	١٠٠	القَصَب	١٢٤	القَزّ	١٤٨	سِمْسَق
٧٧	القَفْشليل	١٠١	القُرْطَق	١٢٥	القاقُزَّة	١٤٩	مُوق
٧٨	القُرْدُمانية	١٠٢	قُباذ	١٢٦	القاقُزان	١٥٠	مِقْليد
٧٩	القِمْجار	١٠٣	قِمَطْرة	١٢٧	القَبّان	١٥١	مُرِّيق
٨٠	القَمَنْجَر	١٠٤	القَلْس	١٢٨	القَفِيز	١٥٢	مَيّافارقين
٨١	القَيْروان	١٠٥	القار	١٢٩	قَلَعِيّ	١٥٣	نَيْفَق
٨٢	القِرْميد	١٠٦	القِرلّى	١٣٠	قُرْطاس	١٥٤	نَرْمَق
٨٣	القِيراط	١٠٧	القُنَّبيط	١٣١	قالون	١٥٥	ناقوس
٨٤	قُوش	١٠٨	قُهُنْدُز	١٣٢	قُوقِيَّة	١٥٦	نُسْتُق
٨٥	قَسيّ	١٠٩	قَنْدَبيل	١٣٣	القَوْصَرَّة	١٥٧	هَمَقيق
٨٦	قَوْمَس	١١٠	القَفْش	١٣٤	القُوس	١٥٨	هَمْقانة
٨٧	قُرْبُز	١١١	القَرْع	١٣٥	كُرْبُق	١٥٩	هِرَقَل
٨٨	قابوس	١١٢	القَفُّور	١٣٦	كَوْسَق	١٦٠	يعقوب
٨٩	القُمْقُم	١١٣	القُرْم	١٣٧	القَفُّور	١٦١	اليَلْمَق
٩٠	القِنْقِن	١١٤	القِنّارة	١٣٨	كِيْلَقة	١٦٢	ياقوت
٩١	القَنْد	١١٥	القِرْمِز	١٣٩	قُرْبَق	١٦٣	يارق
٩٢	القَبْج	١١٦	القِنْطار	١٤٠	الكَذَيْنَق		
٩٣	القِنْفِج	١١٧	القِرْقِس	١٤١	مُهْرَق		
٩٤	قَنْطوراء	١١٨	قَيْصَر	١٤٢	مِهْرُقان		

جدول بياني للكلمات المتضمنة صوت العين في الألفاظ المعربة

م	الكلمة	م	الكلمة	م	الكلمة	م	الكلمة
١	إسماعيل	٨	الزَّعفران	١٥	عاديا	٢٢	لَيْسَع
٢	بَرْقَعيد	٩	الزَّعْبج	١٦	العُربون	٢٣	مِرْعِزّى
٣	بَرْبَعيص	١٠	عيسى	١٧	عُمْروس	٢٤	هَيْسوع
٤	البيعة	١١	عُزير	١٨	عَسقلان	٢٥	الهَمَيْسَع
٥	التُّرْعة	١٢	عَيْزار	١٩	العَرْطَبة	٢٦	يعقوب
٦	عَيْش خُرَّم	١٣	عَسْكر	٢٠	العَروبة		
٧	الزُّعْرور	١٤	العِراق	٢١	الفَرْعنة		

الخاتمة

وانتهيت إلى جملة من الحقائق والتوصيات:

- ظهر من خلال البحث براعة التحليل الصوتي عند العرب، وموافقته لنتائج الدرس الصوتي الحديث على نحو دقيق معتمدين في ذلك على رهافة السمع ودقة الملاحظة الذاتية.

- أهمية الأثر السمعي في تفسير كثير من الظواهر اللغوية، وقد عرض الباحث لبعض منها، مما يستدعي تضافر بحوث أخرى تجلي هذا الجانب.

- ظهر من البحث أهمية البحوث الحاسوبية في مجال اللسانيات الإحصائية التي تكشف من خلالها بعض الحقائق التي وقف عليها المتقدمون من علمائنا موافقة أو معارضة.

- البحوث العلمية في مجال الأصوات الحلقية لا زالت دون المأمول مع التقدم التقني، وبعض الوصف قائم على التخمين، وهو ما ظهر جليا في محاولة وصف إنتاج العين.

- يوصي الباحث بتسليط الضوء على الآليات المستخدمة عند المتقدمين في تمييز الظواهر الفيزيائية للأصوات اللغوية.

- تحث الدراسة الباحثين على مزيد من التحليل الصوتي لظاهرة تشكيل صوتي العين والقاف في جميع مواقع البنية الخماسية، ومدى التفاوت بين هذين الصوتين، ومقارنة ذلك كله بالأصوات الأخرى.

- يوصي الباحث بإحصائية متقدمة للقرآن الكريم على نحو ما صنعه د/ علي حلمي موسى في جذور لسان العرب والصحاح، ملاحظين التقدم الكبير للنظم الحاسوبية حديثاً مقارنة بما توفر للدكتور موسى آنذاك.

المصادر و المراجع

- **الإبدال**، اللغوي، أبو الطيب عبد الواحد بن علي (ت٣٥١هـ). تحقيق: عز الدين التنوخي. (د.ط)، دمشق، ١٣٨٠هـ -١٩٦١م .
- **الإتحاف بما يتعلق بالقاف**، السلوي، الحاج عبد الله بن خضراء (ت١٣٢٤هـ). تحقيق/ أبي زكرياء محمد صغيري. ط١ مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م .
- **إحصاءات جذور معجم لسان العرب**.موسى، د/ علي حلمي. جامعة الكويت . (د.ط)
- **أخلاق أهل القرآن**، الآجريّ أبو بكر محمد بن الحسين (ت٣٦٠هـ). تحقيق: محمد عمرو عبداللطيف. ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
- **الأصوات اللغوية**. أنيس، د/ إبراهيم. ط٥، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م.
- **الأصوات اللغوية**. الخولي، د/ محمد . (د. ط)، عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م .
- **أطلس أصوات اللغة العربية**. البيه، د/ وفاء .(د. ط)، القاهرة: دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.
- **البيان والتبيين**. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني(ت ٢٥٥هـ) . (د.ط)، بيروت دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ.
- **تاج اللغة وصحاح العربية**. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ). تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار. ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.
- **التمهيد في علم التجويد**. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) تحقيق: الدكتور على حسين البواب. ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٥هـ .
- **تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين** . الصفاقسي، أبو الحسن علي بن محمد النوري (ت ١١١٨هـ) . تقديم وتصحيح/ محمد الشاذلي النيفر. (د.ط) ، (د.م) مؤسسات عبدالكريم بن عبد الله.
- **الحجة للقراء السبعة**. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي ، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق. ط٢، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ .
- **جماليات المفردة القرآنية**. ياسوف، أحمد. ط٢، دمشق، دار المكتبى، ١٤١٩هـ.
- **الجمهرة**. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ) . تحقيق د/ رمزي بعلبكي. ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
- **جهد المقل**. المرعشي، محمد بن أبي بكر (ت١١٥٠هـ). دراسة وتحقيق د/ سالم قدوري الحمد. ط١، عمّان: دار عمار، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

- **دراسات في علم اللغة**. بشر، د/ كمال . (د.ط)، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع . (د.ت).

- **دراسات في فقه اللغة**. الصالح، د/ صبحي. ط، بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.

- **دراسة السمع والكلام، صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك**. مصلوح، د/ سعد. ط١،القاهرة: عالم الكتب، القاهرة. ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

- **دروس في علم أصوات العربية**. كانتينو، جان. ترجمة: صالح القرمادي. (د.ط)، تونس: الجامعة التونسية. (د.ت).

- **ديوان أبي الأسود الدؤلي**. السكري، صنعة أبي سعيد الحسن (ت٢٩٠هـ) . تحقيق/ الشيخ محمد حسن آل ياسين. ط٢، بيروت، دار ومكتبة الهلال، بيروت. ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

- **ديون ذي الرمة**. تحقيق/ أحمد حسن بسج. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

- **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**. القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) . تحقيق: د/ أحمد حسن فرحات. ط٣، عمّان: دار عمار، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

- **شرح الزبيدي على متن الدرة**. الزَّبيدي، عثمان بن عمر (ت٨٤٨هـ). تحقيق/ الشيخ عبد الرازق علي إبراهيم موسى. بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

- **شرح القصائِد العشر**. التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ (ت ٥٠٢هـ)، عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية. (د.ط)، القاهرة، ١٣٥٢هـ.

- **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**. ابن فارس، أبو الحسين أحمد. تحقيق/ محمد علي بيضون. ط١، بيروت، (د.ن) ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- **الصناعتين: الكتابة والشعر**. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم . (د.ط)، بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤١٩هـ .

- **الصوت اللغوي في القرآن** . الصغير، د/ محمد. ط١، بيروت: دار المؤرخ العربي، بيروت،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

- **العزف على أنوار الذكر**. سعد، محمود توفيق محمد . (د.ط)، (د.م).

- **علم الأصوات**. مالبرج، برتيل. ترجمة د/ عبد الصبور شاهين. (د.ط)، القاهرة: مكتبة الشباب، (د.ت) .

- **علم اللغة العام، الأصوات العربية**. بشر، د/ كمال. (د.ط)، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٩٠م.

- **علم اللغة العربية**. د/ محمود فهمي حجازي. دار غريب للطباعة والنشر .
- **فضائل القرآن**. الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) . تحقيق: مروان العطية وآخرون. ط١، بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ.
- **فضائل القرآن**. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ). تحقيق: د فاروق حمادة. ط٢، بيروت: دار إحياء العلوم. ١٤١٣هـ.
- **فضائل القرآن**. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ). ط١، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦هـ.
- **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**. التهانوي، محمد بن علي الحنفي (ت١١٥٨هـ). تحقيق: د/ علي دحروج. ط٢، بيروت: مكتبة ناشرون. بيروت، ١٩٩٦هـ.
- **لجام الأقلام**. الظاهري، أبو تراب. ط١، جدة: مطابع دار البلاد، (د.ت).
- **اللغة الكنعانية: دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء اللغات السامية**. عبابنة، د/ يحيى. ط١، عمّان: دار مجدولاي للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- **مبادئ علم الأصوات العام**. ابركرومبي، ديفيد ط١، (د.م). ترجمة د/ محمد فتيح. (د.ت).
- **مدخل في الصوتيات**. إبراهيم، د/ عبدالفتاح . ط١، تونس: دار الجنوب للنشر، (د.ت).
- **المدخل إلى علم أصوات العربية**. الحمد، د/ غانم قدوري. ط١، عمّان: دار عمار، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- **المختصر في أصوات اللغة العربية: دراسة نظرية وتطبيقية**. جبل، د/ محمد حسن حسن. ط٤، القاهرة: مكتبة الآداب، (د.ت).
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ). تحقيق: فؤاد علي منصور. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت) .
- **معجم مقاييس اللغة**. بن فارس، أبو الحسين أحمد (ت ٣٩٥هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط)، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- **المعرب من الكلام الأعجمي**. الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد. تحقيق د/ ف عبدالرحيم. ط١، دمشق: دار القلم، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- **الممتع في التصريف**. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن (ت٦٦٩هـ). تحقيق/ د فخر الدين قباوه. ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- **المفصل في علم العربية**. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (د.ط)، بيروت: دار الجيل، (د.ت).

- **من أصول اللهجات العربية في السودان**. عابدين، د/ عبد المجيد. (د.ط)، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، (د.ت).
- **مناهج البحث في اللغة**. حسان، د/ تمام.(د.ط)، الدار البيضاء: مطبعة النجاح، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
- **نهاية القول المفيد في علم التجويد**. نصر، محمد مكي. تصحيح الشيخ محمد علي الضباع. (د.ط)، القاهرة: مكتبة البابي الحلبي، ١٣٤٩هـ.

الدوريات والمجلات

- **موت الألفاظ في العربية**. الصاعدي، د/ عبد الرزاق بن فراج . مجلة الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة، السنة التاسعة والعشرون، العدد السابع بعد المائة. (١٤١٨/ ١٤١٩هـ). ص٤٦٨.
- **القاف المسماة فصيحة والأخرى المسماة عامية في عربية اليوم الفصحى**. إبراهيم، عبد الفتاح محجوب محمد، مجلة جامعة أم القرى، مكة المكرمة، العدد الثاني عشر، السنة التاسعة ١٤١٦هـ، ص٢١١.
- **مجلة الدرعية**. العارف، د/ عبدالرحمن بن حسن، الرياض، العددان الثلاثون والحادي والثلاثون. السنة الثامنة، جمادى الآخرة، رمضان١٤٢٦هـ، ص٢٦٧-٣٤٣.
- **صوت القاف بين كتب التراث والتحليل الصوتي**. عمايرة، د/ حليمة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، جامعة البلقاء التطبيقية، كلية إربد الجامعية العدد ٦٧، www.majma.org.jo.

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
الملخص	٢٥٩
المقدمة	٢٦٠
التمهيد	٢٦٣
التحسين الصوتي	٢٦٥
الطلاقة	٢٦٦
ضخامة الجرس	٢٦٦
النصوع	٢٦٩
الفصل الأول : الخصائص الفونتيكية	٢٧٠
المبحث الأول: الخصائص الفونتيكية لصوت العين	٢٧٠
المطلب الأول: الوصف عند المتقدمين	٢٧٠
المطلب الثاني: الوصف عند المحدثين	٢٧٤
المبحث الثاني: الخصائص الفونتيكية لصوت القاف	٢٧٦
المطلب الأول: الوصف عند المتقدمين	٢٧٦
المطلب الثاني: الوصف عند المحدثين	٢٧٨
الفصل الثاني : الخصائص الوظيفية لصوتي العين والقاف في بناء الكلمات	٢٨٢
المبحث الأول: الخاصية السمعية	٢٨٢
المبحث الثاني: في بناء المفردة العربية	٢٨٥
المطلب الأول: الدراسة الإحصائية للجذور العربية	٣٤٢
المطلب الثاني: الكلمات المعربة	٣٤٢
الخاتـــمة	٢٩٧
فهرس المصادر والمراجع	٢٩٨
فهرس الموضوعات	٣٠٢